المحاضرة الثالثة : نتائج الفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب

- يمكن إجمال الآثار التي تركها الفتح الإسلامي في المغرب كما يلي:
- بدء انتشار الإسلام في المغرب، لأن إقرار هذا الدين في عموم بلاد المغرب، إنما تم على يد على مراحل لكن يمكن القول أن الأثر الديني كان في الشمال أعمق منه في سائر جهات بلاد المغرب.
- اشتراك البربر في فتح الأندلس: كانت أربعون سنة من استقرار العرب بالشمال الإفريقي منذ قدوم عقبة كافية لجعل كثير من البربر يعتنقون الإسلام عن عقيدة واقتناع، وكان من بين هؤلاء المومنين، طارق بن زياد الذي تم بفضله إقرار الإسلام في الأندلس. وقد اختلف في نسب طارق بن زياد ، على أن أغلبية المؤرخين عدوه بربريا، والمهم أنه لعب دورا رئيسيا في فتح الأندلس، كما أن الجيش الفاتح، كاد يكون كله من البربر الذين بلغ عددهم اثنى عشر ألفا عند اجتيازهم إلى الأندلس لأول مرة، وتمكن طارق من فتح قرطبة ومالقة وغرناطة ومرسية وطليطلة على التوالي، وحصل على مائدة ثمينة من الزبرجد.
و كانت المعركة الحاسمة، في وادي البرباط بين جيش طارق وجيش لذريق سنة 92هـ وكان في رفقة طارق، جماعة من القادة المسلمين المشهورين كمغيث الرومي وعبد الملك المعافري.

- التأثير الحضاري: استغرقت الفترة الواقعة بين قدوم عقبة بن نافع إلى بلاد المغرب، وقيام الدويلات المستقلة، ما يناهز قرنا وربعا، لم تكن جيوش العرب الفاتحة كثيرة العدد، إذ لم تكن تتجاوز في الغالب 110000 رجل، معظمهم يظلون إلى جانب الوالي العام في القيروان، أو في المدن الكبيرة، ولذلك، فلم يتأثر الاقتصاد في بلاد المغرب على ما يظهر، بقدوم العرب الفاتحين ، ولكنه سوف يتضرر بالحروب التي يعرفها لاحقا بلاد المغرب سواء بالجهاد في الأندلس أو الصراعات الداخلية ، إلى حد وفي الغالب كانت الأندلس تابعة للقيروان، والمرجع أنه كان ويعتبر عهد حسان بن النعمان من الوجهة السياسية والإدارية، أحسن حقبة مرت في تاريخ الفتح الإسلامي ببلاد المغرب فقد عمل على تنظيم الشؤون الإدارية بإنشاء الدواوين وكتب الخراج على عجم شمال إفريقية ، وكانت النقود تكتب بالعربية واللاتينية، وقد يشترك غير المسلمين من أهالي البلاد في شؤون الإدارة .
- وقد اتجه العرب في البداية إلى الناحية الدينية، فأسسوا مساجد كثيرة، وحولوا عدة كنائس إلى مساجد وجهزوا الجوامع بالمنابر، وفي سنة 85هـ أسس مسجد باغمات في عهد موسى بن نصير.
وأما إذا أردنا أن نعرف شيئا عن الحياة الفكرية بالمغرب في هذا العهد، فيكون ذلك أعسر شيء يمكن استنتاجه من خلال المصادر القديمة القليلة، والظاهر أن معظم العرب الذين دخلوا إلى بلاد المغرب كان بينهم عدد قليل من الصحابة والتابعين الآخذين بنصيب من علوم الدين ويحدثنا ابن عذاري أنه لما تولى إسماعيل بن أبي المهاجر سنة 100ه كان حريصا على دعاء البربر إلى الإسلام، حتى أسلم بقية البربر بإفريقية على يديه في دولة عمر بن عبد العزيز، وهو الذي علم أهل إفريقية الحلال والحرام، وبعث معه عمر عشرة من التابعين أهل علم وفضل كعبد الرحمن

بن نافع وسعيد بن مسعود التجيبي.
وقد وصف ابن خلدون، سعيد بن واسول جد بني مدرار بأنه من مشاهير حملة العلم في هذه الدولة وأنه أدرك التابعين، وأخذ عن عكرمة مولى العباس، كما أخذ عنه من بربر مكناسة عالم آخر يدعى بنسمقو.
على أن الحركة العلمية لم تكن واسعة النطاق قبل قيام الدويلات المستقلة ، نظرا لأسباب عديدة منها أنه لم ينتقل إلى المغرب من علماء الشرق عدد كثير، ثم أن الاضطرابات السياسية حالت دون نمو هذه الحركة، بالإضافة إلى أن الدولة الأموية كانت قليلة التشجيع للعلم والعلماء مما لم يتسع معه مجال النشاط العلمي في عاصمتها فضلا عن البلاد التابعة لها.
ومن حيث المذاهب الدينية، كانت بلاد المغرب فيما بين منتصف القرنين الأول والثاني تقتدي تحاول الاحتفاظ بالمذهب المالكي ، ثم دخلت مذاهب عدة لبلاد المغرب كالمذهب الإباضي ، وبعد بسط الدولة العباسية نفوذها على الشمال الإفريقي، أصبح المذهب الحنفي والشيعي بسبب نفوذ الفاطميين، ولكن ظلت السيادة المطلقة للمذهب المالكي منذ القرن الخامس.
ومهما يكن من شيء، فقد كان تأثير اللغة العربية من السيادة مع الزمن، حتى اتخذها البربر أنفسهم لغة رسمية في عهد العديد من الدول والإمارات التي قامت ببلاد المغرب والأندلس .
ومجمل القول أن أثر الفتح الإسلامي في ميدان التعريب، أصبح يتجلى في قيام نهضة فكرية طيبة منذ عصر الولاة حتى مرحلة الدويلات المستقلة .